

السيرة النبوية للبراعم

(٤٢)

وَانْتَشَرَتِ الدَّعْوَةُ فِي كُلِّ مَكَانٍ

الدكتور

محمد عمر الحاجي

محمد بن عبد الله

محمد بن عبد الله

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص ب ٣١٤٢٦ - هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

تَوْسِيعُ دَايِرَةِ الدَّعْوَةِ

وفي بِدَايَاتِ السَّنَةِ السَّابِعَةِ لِلْهِجْرَةِ أَمَرَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَمَعَ النَّاسَ لَهُ ، فَوَقَفَ فِيهِمْ
خَطِيبًا ، وَكَانَ مِمَّا قَالَهُ لَهُمْ :

« إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَنِي رَحْمَةً وَكَافَّةً ، فَلَا تَخْتَلِفُوا
عَلَيَّ كَمَا اخْتَلَفَ الْحَوَارِيُّونَ عَلَى عِيسَى ابْنِ
مَرْيَمَ » .

فَقَالَ أَصْحَابُهُ : وَكَيْفَ اخْتَلَفَ الْحَوَارِيُّونَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ !

قَالَ : « دَعَاهُمْ إِلَى الَّذِي دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ ، فَأَمَّا
مَنْ بَعَثَهُ مَبْعَثًا قَرِيبًا ، فَرَضِيَ وَسَلِمَ ، وَأَمَّا مَنْ

بَعَثَهُ بَعِيداً ، فَكَرِهَ وَجْهَهُ ، وَتَثَاقَلَ ، فَشَكَ ذَلِكَ
عِيسَى إِلَى اللَّهِ ، فَأَصْبَحَ الْمُتَثَاقِلُونَ وَكُلُّ وَاحِدٍ
مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِلُغَةِ الْأُمَّةِ الَّتِي بُعِثَ إِلَيْهَا .

فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : نَحْنُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ! نُؤَدِّي إِلَيْكَ فَأُبْعَثْنَا حَيْثُ شِئْتَ .

* * *

obeikandi.com

كِتَابًا إِلَى النَّجَاشِيِّ

فَأَرْسَلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ عُمَرُ بْنُ
أُمَيَّةَ الضَّمُرِيُّ وَمَعَهُ كِتَابٌ إِلَى النَّجَاشِيِّ جَاءَ
فِيهِ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا كِتَابُ
مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ الْأَصْحَمِ عَظِيمِ
الْحَبَشِ ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، وَآمَنَ بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ ، وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ
لَهُ ، لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ ، أَدْعُوكَ بِدُعَاءِ اللَّهِ فَإِنِّي أَنَا رَسُولُ اللَّهِ ،
فَأَسْلِمُ تَسْلِمًا : ﴿ قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ
سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا

وَلَا يَتَّخِذْ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿١﴾ .

فَإِنْ أَبَيْتَ ، فَعَلَيْكَ إِثْمُ النَّصَارَى «

وَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابُ النَّبَوِيُّ إِلَى النَّجَاشِيِّ ،
أَعْلَنَ إِسْلَامَهُ ، وَقَالَ : وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ
صَادِقًا مُصَدِّقًا...

وَأَرْسَلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ كِتَابَ وِلَاءٍ.. وَأَرْسَلَ مَعَهُ
هَدَايَا تَغْيِيرًا عَنْ تَقْدِيرِهِ لَهُ .

* * *

(١) سورة آل عمران : ٦٤ .

وَكِتَابًا آخَرَ إِلَى قَيْصَرِ الرُّومِ

وَأَرْسَلَ كِتَابًا آخَرَ إِلَى قَيْصَرِ الرُّومِ يَدْعُوهُ
فِيهِ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَمَا كَانَ مِنْ قَيْصَرٍ إِلَّا أَنْ أَكْرَمَ
كِتَابَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَوَضَعَهُ فِي جِلْدٍ فِيهِ مِسْكٌ..
فَقَالَ النَّبِيُّ : « ثَبَتَ مُلْكُهُ » .

ثُمَّ حَمَلَ حَامِلَ الْكِتَابِ - وَهُوَ دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ
- هَدَايَا ، وَكِتَابًا فِيهِ جَوَابٌ لَطِيفٌ .

* * *

وَأَمَّا كِسْرَى!!

وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكِتَابٍ إِلَى كِسْرَى بْنِ
هُرْمَزٍ مَلِكِ فَارِسٍ ، وَجَاءَ فِي الْكِتَابِ : « بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى كِسْرَى
عَظِيمِ فَارِسٍ ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، وَآمَنَ
بِاللهِ وَرَسُولِهِ ، وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَدْعُوكَ
بِدُعَاءِ اللهِ ، فَإِنِّي أَنَا رَسُولُ اللهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً
لَأُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ،
فَأَسْلِمَ تَسْلَمَ ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِنَّ إِثْمَ الْمَجُوسِ
عَلَيْكَ » .

فَغَضِبَ كِسْرَى وَمَزَّقَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَقَالَ : يَكْتُبُ إِلَيَّ هَذَا وَهُوَ عَبْدٌ ؟ !

وَلَمَّا عَادَ حَامِلُ الْكِتَابِ - وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
حُذَافَةَ - إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَخْبَرَهُ بِمَا جَرَى فِي قَصْرِ
كِسْرَى ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « مَزَّقَ اللَّهُ
مُلْكَهُ » .

وَشَاءَ اللَّهُ أَنْ يُقْتَلَ كِسْرَى عَلَى يَدِ ابْنِهِ
(شَيْرَوِيهِ) !!...

* * *

وَفِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ لِلْهِجْرَةِ

حَدَّثَتْ عِدَّةُ أُمُورٍ ، أَهْمُهَا : وَفَاةُ زَيْنَبَ بِنْتِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَإِسْلَامُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ،
وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

إِضَافَةً إِلَى إِزْسَالِ السَّرَايَا : كَسْرِيَّةِ غَالِبِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيِّ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ ...
ثُمَّ غَزْوَةُ مُوتَةَ ، وَغَزْوَةُ فَتْحِ مَكَّةَ ، وَغَزْوَةُ
حُنَيْنٍ ، وَغَزْوَةُ الطَّائِفِ ، وَمَا إِلَى هُنَالِكَ .

* * *

إِلَى ذَاتِ السَّلَاسِلِ

وَلَمَّا بَلَغَ خَبْرُ تَجْمُعِ بَنِي قُضَاعَةَ وَآخَرِينَ ،
وَذَلِكَ بِهَدَفِ الْإِغَارَةِ عَلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، عَقَدَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَوَاءِ لِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ ، وَوَجَّهَهُ إِلَى مَنْطِقَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ ، فَلَمَّا
لَبَسَ ثِيَابَهُ ، وَسِلَاحَهُ ، وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، قَالَ
صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ لَهُ : « يَا عَمْرُو ، إِنِّي
أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ عَلَى جَيْشٍ ، فَيُغْنِمَكَ اللَّهُ وَيُسَلِّمَكَ ،
وَأَرْغَبُ لَكَ رَغْبَةً صَالِحَةً مِنَ الْمَالِ » .

فَقَالَ عَمْرُو : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي لَمْ أُسَلِّمْ رَغْبَةً

فِي الْمَالِ ، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ ، وَأَنْ
أَكُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

فَقَالَ : « يَا عُمَرُو ! نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ
الصَّالِحِ » .

وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مِنْطَقَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ وَرَأَى
تَجْمَعُ الْأَعْدَاءُ ، أَرْسَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَطْلُبُ مِنْهُ
الْمَدَدَ .

فَأَرْسَلَ لَهُ بَعْضُ الْمُهَاجِرِينَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ ،
وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ أَجْمَعِينَ .

وَذَاتَ لَيْلَةٍ حَدَّثَ مَعَ عُمَرُو قِصَّةً فِيهَا عِبْرَةٌ ،
يَزُودُهَا هُوَ ، فَيَقُولُ :

اِحْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فِي غُرُورَةِ ذَاتِ
السَّلَاسِلِ ، فَأَشْفَقْتُ إِنْ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلِكَ ،
فَتَيَمَّمْتُ ، ثُمَّ صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِي الصُّبْحَ ، فَذَكَرُوا

ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ، فَقَالَ : « يَا عَمْرُو ، صَلَّيْتَ
بِأَصْحَابِكَ ، وَأَنْتَ جُنُبٌ ؟ » .

فَأَخْبَرْتَهُ بِالَّذِي مَنَعَنِي مِنَ الْاِغْتِسَالِ ،
وَقُلْتُ : إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا
أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ ^(١) .

فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا !!!

* * *

(١) سورة النساء : ٢٩ .

وَأَمَّا الْوُفُودُ

وَتَمَيَّزَتِ السَّنَةُ الثَّامِنَةُ بِكَثْرَةِ الْوُفُودِ عَلَى
الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، مِنْهَا :

وَفْدُ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ ، وَوَفْدُ أَسْلَمَ ، وَوَفْدُ
بَنِي سُلَيْمَ ، وَوَفْدُ جَرَمَ ، وَوَفْدُ ثُمَالَةَ ، وَوَفْدُ
ثُعْلَبَةَ ، وَوَفْدُ هَوَازِنَ ، وَمَا إِلَى هَذَا .

وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ كَانَتْ عُمْرَةُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ
الْجِعْرَانَةِ...

وَفِيهَا وُلِدَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمُ مِنْ مَارِيَةَ
الْقَبْطِيَّةِ .

وَفِيهَا أَسْلَمَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ

أَلْقَى قَصِيدَتَهُ الشُّهِيرَةَ ، والتي مَطَّلَعَهَا :
بَانتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمُ مَتْبُولُ
مُتَيِّمٌ إِنْ رَهَا لَمْ يُفَدَ مَكْبُولُ
وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

* * *

obeikandi.com